موجز دراسة موضوعها
" المضامين التربوية فى سيرة بنى هلال "

اعداد دكتور /أحمد محمودمحمدعبدالمطلب
الاستاذ المساعد بكلية التربية
سوهاج - جامعة أسيوط

* **مقدمـــــة :**

يحتوى الأدب الشعبى على فنون جميلة بليغة ممتعة حيث ينتظـــم هذا الأدب كل فنون الأدب الفصيح من أشعار وأنثار وأمثال وغيرهـــا .... فالأدب الشعبى شقيق للأدب الفصيح فى لغة العرب .. وربما يرجع ذلـك الى تشابه الأدبين فى الخصائص العامة وما ينطويان عليه من فنـــــون ، وتقاربهما فيما يفيضان به من بلاغة وحسن تعبير وعمق فى المعنى ونفـــاذ للبصيرة . فضلا عن ذلك فان الأدب الفصيح والشعبى يصوران بدقـــــه متناهية وجوه الحياة الاجتماعية فى البيئة التى ينتشران فى ربوعها ومـــن أهم هذه الوجوة : القيم وانماط التربية واشكال التعليم . ومن هنا كانـــت القيمة التربوية للأدب الفصيح والشعبى .

والشعر الشعبى ضرب من ضروب الأدب الشعبى ، وهو قول مـــوزون - نسبيا - ومؤثر ذو نمط خاص يميزه عن الكلام العادى ، ذلك لأنه أداء لفظى يعكس خلجات نفس الشاعر الشعبى حال تفاعله مع واقعة فرح أو واقعـــة ترح ، ومن هنا يصح القول بأن بيئة الشاعر الشعبى وثقافتها وعمـــــق الوقائع وأثرها تتفاعل مع مواهب هذا الشاعر وقدراته فى بوتقة واحـــــدة لتخرج لنا شعرا شعبيا مصبوغا بقدرات ومواهب الشاعر ومتأثرا ببيئتـــــه الثقافية وأحداثها ، ومن ثم جاء لكل اقليم أشعاره الشعبيـــة ذات الأوزان الخاصة والخصائص المميزة لهذه الأشعار ، ولذا فان الشعر الشعبـــى قـــد يتفاوت من اقليم الى أخر .

واذا كان الشعر الشعبى على هذا النحو من الجمال والأهمية فـــان الباحث يعتقد أن هذا الجمال يزداد بهاء وتلك الاهمية تزداد عمقـــا فى رحاب الشعر الشعبى العربى التراثى ذلك لأنه يعكس جوانب الحياة العربية وعلى وجه الخصوص مجالات : الفروسية والشهامة العربية والكرم،

وما تنطوى عليه هذه المجالات من مضامين تربوية ٠

واذا كان الحجاز يمثل ارقى قلاع الشعر العربى الذى تخرج فيه ارق الشعراء شعورا واصدقهم تعبيرا وأجرأهم صراحة ككثير عزة ، وجميل بثينة ، وعمر بن أ بى ربيعه فأنه مازال أيضا يحتضن الشعر الشعبى (١ ، ٤)والباحث يعتقد أن نجدا يشارك الحجاز هذين المجدين ٠

وجاء احساس الباحث بمشكلة الدراسة من خلال سياحته المتواضعه فى رحاب الشعر العربى : الفصيح والشعبى حيث تفاعلت نفسه مع هذا الشعر وصفى وجدانه لاستقبال ما يفيض به من حكم وامثال وشجاعة وشهامة ، وكانت هذه السياحة بمثابه نافذة أطل منها الباحث على الدرر التربوية التى يزخر بها هذا الشعر ٠

وقد أختار الباحث أن يكون أول لقاءاته مع الشعر الشعبى ، ممثل فى لقائه وتفاعله مع نصوص وأشعار وقصص سيرة بنى هلال وربما يرجع هذا الأختيار الى مايلى : أهتمام الباحث بهذه السيرة منذ نعومة أظافره حيث كان يتحلق مع ابناء قريته (*) وشيبها حول الشاعر الشعبى - شاعر العربان - وهو يشدو بصوته الرخيم وعلى نغمات أوتار الرباب بأشعار سيرة بنى هلال ٠ وقد يسر هذا للباحث الدخول الى رحاب هذه السيرة فتعرف على قيمها وأخلاق أبطالها وبعض مضامينها التربوية ٠

* **أهمية الدراسة وأهدافها :**

تتمثل أهمية الدراسة فى النقاط التالية :-

١- الحاجة الملحة الى دراسة تراثنا الشعبى العربى ، ولاسيما الأدب الشعبى بفنونه المختلفة وضروبه المتنوعة بقصد غربلة هذا التراث وتنقيته ليعيننا على فهم ديناميات التغيير فى أوطاننا ، وفهم الشخصية العربية بوجه عام والشخصية المصرية بوجه خاص ٠ فضلا عن أنه يزودنا ببعض الاساليب الناجحه فى تربية النشىء وتعليمهم ٠

٢- ما أشارت اليه نتائج دراسات : مازروى Mazrui وبيرمان Berman وسيلفا Silva من أهتمام معظم جامعات افريقيا

(*) احدى قرى محافظة سوهاج بصعيد مصر ٠

بتدريس الأداب الشعبية الأوربية وعلى وجهالخصوص الانجليزية والفرنسية دون أهتمام يذكر بثقافاتها وأدابها الشعبية (٢ ، ٥٨) ، والباحث يرى ضرورة أهتمام هذه الجامعات بتدريس آدابها الشعبية القومية ، ولامانع من الاطلالة على الآداب الشعبية الأجنبية ٠

٣- التراجع الملحوظ فى الدراسات والبحوث التربوية التى تهتم بالجوانب التراثية والثقافية وربما الفلسفية أمام الزحف الهائل للدراسات التجريبية والميدانية ، ويعلل الباحث هروب الباحثين من ميدان البحث فى الأصول التراثية والثقافية لما يقتضية هذاالميدان منعمق فى التحليل ومشقة فى جمع عناصره وصبر على الألمام بجوانبه وبطء الانجاز فيه ٠

٤- دراسات التراث من العوامل التى تساعد على تحليل بعض عمليات التغير الثقافى بقصد الوقوف على اسبابه وعوامله وسرعته واتجاهاته ونتائجة وغيرها ، وهذا من الأمور الحيوية للدارسين فى مجالات الثقافة والاجتماع والتربية علاوة على أنهيعتبر بمثابة الجسور التى تربط بين الماضى والحاضر ومن ثم تسهم نتائج هذه الدراسات فى التخطيط للمستقبل بشكل أفضل ٠

٥- ان الدراسة والبحث فى ميدان الأدب الشعبى يساعد على تحديد الملامح الرئيسية للشخصية القومية من جهة ويفيد أيضا فى فهم شخصيات أفراد الطبقات التى ينتشر هذا الأدب بين صفوف أبنائها ٠

٦- اذا كان الامريكان أمثال : أنيتا بيكر Anita Becker ، وبريجيت كونلى B. Konlly .وداويت رينولدز D. Renolds قداهتموا بجمع النصوص الشفوية لسيرة بنى هلال من قرى مصر وشوارع القاهرة (٣ ، ٩) فمن باب أولى أن يهتم العرب والمصريون - من المهتمين بالأدب الشعبى -بجمع هذه النصوص ، ويعكفون على دراستها وتحليلها كل من الزاوية التى تقع فى نطاق اختصاصه ٠

وفضلا عما تقدم فان الدراسة أستهدفت كشف النقاب عن المضامين التربوية فى سيرة بنى هلال ٠

* **تساؤلات الدراسة :**

تحاول هذه الدراسة الاجابة على التساؤلات التالية :

١- ما موقع سيرة بنى هلال بين الحقيقة والخيال ؟
٢- ما منزلة سيرة بنى هلال فى الأدب الشعبى ؟
٣- ما أهم المضامين التربوية فى سيرة بنى هلال ؟ وما أهم أوجه التطبيق التربوى لهذه المضامين فى واقعنا التربوى والاجتماعى المعاصر ؟

* **حدود الدراسة :**

أقتصرت حدود الدراسة على الجوانب التالية :

١- اهتمام الباحث - فى معظم الاحيان - بالمضامين التربوية فى سيرة بنى هلال .

٢- اهتمت الدراسة فقط بفصول السيرة التالية : التقديم لسيرة بنى هلال ، وزواج رزق بن نايل من خضرة الشريفة ، وميلاد أبى زيد الهلالى ، وجانب من تغريبة بنى هلال من نجد الى بلاد تونس .

٣- اعتماد الباحث فى الدراسة الميدانية والتحليلية على النصوص الشفوية للسيرة الواردة على ألسنة شعراء العربان : جابر ابو حسين ، وسيد الضوى ، وخلف احمد حامد ، وما تجود به ذاكرة الباحث .

٤- قيام الباحث بتسجيل بعض النصوص الشفوية لسيرة بنى هلال من أفواه بعض الشعراء الشعبيين فى صيف عام ١٩٨٩م. كما قام بجمع شرائط التسجيلات الصوتية المسجل عليها بعض النصوص الشفوية لهذة السيرة بصوت جابر أبو حسين وتقديم عبدالرحمن الأبنودى فى صيف نفس العام . علاوة على التسجيلات الصوتية التى قام الباحث على تسجيلها ابان البرنامج الذى قدمه عبدالرحمن الأبنودى فى صحبة شعراء السيرة الهلالية فى منتصف السبعينات فى هذا القرن .

* **منهج الدراسة :**

أتبع الباحث فى هذه الدراسة منهج تحليل المحتوى الذى يتجه نحو

تحليل نصوص الظاهرة الادبية أو الثقافية من جميع الجوانب أو بعضها ، واستخدم الباحث المنهج التاريخى للتعرف على بعض أوضاع وخصائص المجتمع البشرى الذى كان مسرحا لسيرة بنى هلال • علاوة على ذلك استعان الباحث بمنهج دراسة الحالة فى الدراسة الميدانية التى قام الباحث من خلالها بجمع النصوص الشفوية للسيرة الهلالية على الوجه المتقدم ذكره •

* **مصطلحات الدراسة :**

أهم هذه المصطلحات مايلى :-

أ- الأدب الشعبى :

ينصرف معنى الأدب الشعبى نحو العناصر الثقافية المختلفة للتراث الشعبى (٤، ٣٥٣) • ومن هذه العناصر على سبيل المثال وليس الحصر : الشعر الشعبى ، القصص والأمثال الشعبية ، الاغانى الشعبية و الاهازيج ، الزمالة و••• و••• الخ •

ب - الشعر الشعبى :

عبارة عن قصائد موزونة ومقفاة على قافيتين - الشكل المربع للشعر الشعبى - وبهذا اللون من الشعر أقسام وألحان تشبه الى حد كبير فى توزيعها وتقطيعها الشعر الفصيح ، ومن خصائصه تعذر تغيير قوافيه أو أدخال بيت من قصيدة فى أخرى • وهو شعر يموج بالفخر والهجاء والحنين والقدح والمدح والرثاء ، ويتنوع تبعا لقوافيه الى : المربع والمسبع والمثمن وغيرها• ويغلب على نصوص سيرة بنى هلال الشكل المربع من الشعر الشعبى •

جـ - الفولكلور :

هو العلم الذى يهتم بدراسة التراث الشعبى وعلى وجه الخصوص : العادات والتقاليد الشعبية والرقص والطب الشعبى وغيرها فى اطار ثقافة قومية أو ثقافة فرعية لمجتمع من المجتمعات البشرية • ومن ثم يمكن القول بأن الفولكلور دراسة شاملة للأنسان ككائن ثقافى (٥ ، ٧٦) •

د- سيرة بنى هلال :

ينتمى بنو هلال - اصحاب السيرة الهلالية - الى هلال بن عامر بن جرو

وينتهى نسب جرو الى ربيعة بن عامر بن صعصعة من قبيلة عامر فى بلاد نجد (٦ ، ٥) . فبنو هلال عرب وقع معظم أحداث سيرتهم فى جزيرة العرب، وتونس فى القرن الخامس الهجرى (٧، ١٣) . ومما يؤكد أنهم عرب قول شاعر السيرة الهلالية :

فى سيرة عرب أقدميين كانوا ناس يخشوا الملامة (الملامة :اللوم)
رئيسهم أسد سبع متين يسمى الهلالى سلامة (سلامة :أبوزيد)

✱ صعوبات الدراسة :

تتمثل هذه الصعوبات فى النقاط التالية :

١- ندرة الشعراء الشعبيين المضروبين بسيرة بنى هلال ، الأمر الذى استتبعه معاناة الباحث فى جمع النصوص الشفوسية للسيرة .

٢- ندرة المراجع والمصادر التى تضم فى بطونها شيئا عن سيرة بنى هلال . فضلا عن ذلك معاناته فى تكوين تصور ذهنى متكامل لفصول السيرة وأحداثها ووقائعها .

٣- معاناة الباحث فى تحديد الأفكار التى تنصرف اليها نصوص السيرة ، وفهم معانى بعض الالفاظ المنتشرة فى أرجاء هذه النصوص ، وقد تغلب الباحث على هذه الصعوبة من خلال رجوعه الى معاجم اللغة العربية والتفتيش فى ذاكرته عن اللهجات فى صعيد مصر وحبه للغة العربية .

✱ خطة الدراسة وفصولها :

للاجابة عن التساؤلات التى أثارتها الدراسة قام الباحث بالأجراءات التالية :-

١- جمع بعض النصوص الشفوية لسيرة بنى هلال من أفواه بعض شعرائها الشعبيين بشكل مباشر وبشكل غير مباشر من خلال التسجيلات الصوتية لبعض شعراء هذه السيرة ، والنصوص الواردة فى بعض الكتب - النادرة - التى تناولت سيرة بنى هلال من زاوية قصصية وشعرية .

فضلا عن ذلك تناول الباحث بالدراسة والتحليل وفى اطار تاريخى مجتمع السيرة الأول فى بلاد نجد والحجاز، الأمر الذى يساعده على

استخراج بعض الأدلة والقرائن التى تحدد موقع هذه السيرة بين الحقيقة والخيال حتى يتمكن الباحث من الاجابة عن التساؤل الاول ٠

وللأجابة عن التساؤل الثانى أفرد الباحث فصلا للأدب الشعبى ووظائفه التربوية محاولا من خلاله تحديد منزلة سيرة بنى هلال على ساحة الأدب الشعبى التراثى العربى ٠

أما الأجابة عن التساؤل الثالث فقد أقتضت من الباحث دراسة وتحليل بعض النصوص الشفوية التى قام على جمعها بقصد استخراج بعض المضامين التربوية المنتشرة فى أرجائها ٠ وقد استعان الباحث فى استخراج هذه المضامين ببعض خصائص مجتمع السيرة الأول فى بلاد نجد والحجاز من جهة ، وبعض الخصائص العامة للشعر الشعبى من جهة أخرى ٠ ولاستكمال الاجابة على هذا التساؤل قام الباحث بتحديد بعض أوجه التطبيق التربوى للمضامين التربوية الواردة فى الفكر التربوى لسيرة بنى هلال فى واقعنا التربوى والاجتماعى المعاصر ٠

وقد وقعت الدراسة فى خمسة فصول ، أهتم الأول منها بمشكلة الدراسة وأهميتها ٠ وتناول الباحث فى الفصل الثانى الادب الشعبى ووظائفه التربوية ٠ أما الفصل الثالث فاستعرض فيه الباحث تصوير نثرى - فى الغالب - لسيرة بنى هلال فى اطار تاريخى ، بينما اهتم فى الفصل الرابع بدراسة البيئة الثقافية لمجتمع بنى هلال الاول فى نجد والحجاز ذلك المجتمع الذى دار جزء كبير من وقائع هذه السيرة على ساحته ٠

وتناول الباحث فى الفصل الخامس والأخير الدراسة الميدانية ونتائجها محاولا توظيف الأطار النظرى لهذه الدراسة الواردة فى الفصول : الثانى والثالث والرابع فى ايضاح هذه النتائج وتفسيرها ٠ وأختتم الباحث هذه الدراسة بملخص لأهم النتائج التى اسفرت عنها والتوصيات ٠ وذيل الباحث هذه الدراسة بثبت لاهم مصادرها وملحق يضم بعض النصوص الشفوية لهذة السيرة من أفواه بعض شعرائها الشعبيين ، وتجذر الاشارة الى أن جزءا كبيرا من هذه النصوص لم يرد النور - على حد علم الباحث - خلال أوعية المعرفة المختلفة وخصوصا الكتب والمجلات ٠

والجانب الميدانى فى الدراسة الحالية لم يستخدم فيه الباحث مقياسا أو أختبارا أو أستطلاعا للرأى ، وانما استخدم أجهزة التسجيل الصوتية " الكاسيتات " وبعض أشرطة التسجيل على هذه الأجهزة ، وذلك بقصد تسجيل النصوص الشفوية للشعراء الشعبيين ، وقام بجمع التسجيلات الصوتية لمشاهير شعراء سيرة بنى هلال • ومن ثم كانت أجراءات الجانب الميدانى لهذة الدراسة على النحو التالى : جمع النصوص الشفوية لاشعار بنى هلال ثم تفريغ هذهالنصوص وأخيرا دراستها وتحليلها لاستخراج بعض المضامين التربوية المنتشرة فى أرجائها •

* **عرض موجز لجوانب سيرة بنى هلال التى أهتمت بها الدراسة :**

من الأمور الواجبة أن يستعرض الباحث بايجاز شديد الجوانب التى أهتمت بها الدراسة من سيرة بنى هلال حتى يعيش القارىء الكريم مع أهم وقائع هذه السيرة ويتعرف علىأبرز أحداثها حتى يكون على حالة من الاستعداد والتهيوء تمكنه من متابعة أحداثها والتفاعل مع وقائعها حتى الوصول الى استنباط بعض المضامين التربوية التى تزخر بها هذه السيرة •ويكون استعراض الباحث لاهم جوانب هذه السيرة على الوجه التالى :

تنقسم سيرة بنى هلال الى ثلاثة أقسام أساسية (٨ ، ٢٠)يحكى القسم الأول منها تاريخ بنى هلال فى بلاد السّرو • ويرى بعض المهتمين بالسيرة أن بلادالسروتقع فى منازل حمير بأرض اليمن ، الا أن بعضهم الآخر يرى أن هذه البلاد تقع فىمنطقة الحجاز بالقرب من مكة المكرمة • والباحث يعتقد أن الاختلاف بين الفريقينفى موقع بلاد السرو يرجع الى التداخل الدائم والتغير المستمر فى الحدود بين منطقة الحجاز وبلاد اليمن حيث كان القوى فى بلاد الحجاز أو بلاد اليمن يغتصب جزءا كبيرا من أرض الجانب الآخر • وبناءا عليه فان بلاد السرو تقع تارة فى نطاق الحجاز وأخرى فى نطاق اليمن • والباحث يرجح أنها تشكل جزء هام من بلاد الحجاز لأن ذلك يتفق- الى حد كبير - مع مايقول به شعراء ورواة سيرة بنى هلال •

ويقول بعض رواة السيرة : أن من أعيان بنى هلال جابر وجبير أبناء المنذر بن هلال • وقد حكم كل من جابر وجبير بلاد السرو لفترات طويلة ثم رحل جبير الى بلاد نجد لكثرة مائها وعشبها وبساتينها، واستقر به المقام فيها • وعندما نزل ببلاد السرو الجفاف وحل بها الفقر والعوز والحاجة

غادرها جابر ولحق بأخيه جبير فى بلاد نجد وتقاسم الأثنان السلطة على هذه البلاد تارة طوعا وأخرى عن طريق الاقتتال ٠

وقد أنجب الأمير جبير ثلاثة أولاد أكبرهم رباح من أبنة الملك النعمان ومن رباح أتى حمير ومن حمير أتى رباح ومنه أتى غانم والد دياب ٠ أما الأمير جابر فرزقه الله بأربعة من الذكور هم : عامر وتامر وهشام وحازم ٠ ومن حازم جاء جرامون ومنه جاء سرحان ونايل ، ومن سرحان جاء حسن ومن نايل رزق والد أبى زيدالهلالى ، وجاء من تامر ثابت ومنه جاء دريد ٠ وهشام أتى منه مالك ومن مالك جاء طوى ثم مالك ٠ وأتى من عامر قان ، ومن قان فايد (٩ ، ٢٠)، وفى ضوء ماتقدم فان نسل كل من جابر وجبير يشكلان قبائل عرب بنى هلال ٠ ومن أهم هذه القبائل : الزغابة والدرايدة والجعافرة وأل نايلوغيرهم ٠ وهذا القسم لايشكل جانبا حيويا من سيرة بنى هلال ٠

والقسم الثانى من هذه السيرة دارت أحداثه على أ رض نجد وفى أحيان أخرى على أرض الحجاز، فعلى هذه الأرض وتلك كانت بطولات رزق بن نايل زعيم بنى هلال وانطلق منها صيته فى الشجاعة والفروسية مدويا ليعم القبائل العربية فى مختلف أرجاء جزيرة العرب وتوالت أنتصاراته ضد بعض هذه القبائل وغيرها ، الأمر الذى سوغ له تبوء مكان الصدارة فى قيادة جيوش بنى هلال ، وان يكون أمير فرسان هذه القبيلة ٠

وعلى أرض نجدكان زواج رزق بن نايل من خضرة بنت قرضه سيد اشراف مكةالمكرمة ٠ ويقول بعض شعراء السيرة أن رزق دخل بها فى بلاد نجد والبعض الأخر يرى أن ذلك وقع فى بلاد الحجاز ٠ والباحث يرجح رأى الفريق الأول لاتفاقه مع تقاليد معظم قبائل العرب فى الماضى والحاضر ولاسيما أن نجدا محل اقامة بنى هلال رهط رزق بن نايل ٠ وعلى أرض نجد كان ميلاد أبى زيد الهلالى ، ذلك الميلاد الذى جلب لأمه خضرة - كما سيتضح فيما بعد - مشكلات سب العرض واتهامها بالزنا بل طردها من بلاد نجد وطعن رزقعلى انتماءأبنه له ٠ ويصور شاعر العربان جابر أبو حسين هذهالمواقف بقوله على لسان رزق بن نايل لخضرة :

جبتك شريفة هاشمية منسبة (جبتك :تزوجتك، منسبة :أصيلة)
قد خاب فيكى ياقبيحة أملى (خرجتى عن نطاق العفة)
جبتك كحيلةجيدة مافكيش دنس (جميلة ونقية العرض)

كيف عبد غيرى فوق سرجك يعتلى (فوق سرجك يعتلى : يعاشرك)
خضرة ارحلى من منزلى ثم ارحلـــى
مع عبدك الأسود ولا تتمهلـــــى (عبدك الأسود : أبو زيـــد)
ان مارحلتى ياقبيحة بالعجـــــل
لاقص عمرك بالقضـــاء المنـــــزل (القضاء المنزل : السيف البتار)

وخرجت خضرة بالفعل فى صحبة وليدها وجاريتها سعيدة ووليدهـــــا قمصان • وقطع الجميع الفيافى والجبال والقفار على ظهور الأبل واستقر بهم المقام على أرض العلامات على بعد ٣٥٠ كم تقريبا من نجد فى كنف سيـــــد قبيلة زحلة المدعو / فاضل بن بيم الزحلان حيث تربى وتعلم أبو زيد حتـــى شب عن الطوق ووصل الى حد الفروسية والفتوة و يعتقد أنه ابن فاضل الزحلانـــى ملك الزحالين لأن أمه خضرة كتمت أصل انتمائه •

ظل أبو زيد على هذه الحال حتى دارت معارك ضارية بين قبيلة زحلـــة وبنى هلال وكان بطل زحلة فيها أبى زيد وبطل بنى هلال رزق بن نايل دون أن يعرف واحد منهما صلته بالآخر • ولم يتكن واحد من هذين الفارسيـــن مـــن الانتصار على الآخر • وتنتهى هذه الحروب بتعرف رزق بن نايل على نجلـه الغائب • وعلى أثر ذلك يقع الصلح بين زحلة وبنى هلال • ويعترف بنـــو هلال بأبوة رزق بن نايل لنجله أبى زيد ، ويقررون نقاء عرض خضرة ويجتمـــع شمل رزق وخضرة مرة ثانية على أرض نجد ولكن فى ظل الفرحة بأبنهما أبـــى زيد وكريمتهما شيحا •

وتدور أحداث القسم الثالث من سيرة بنى هلال حول رحلتهم من نجـــد الى تونس الخضراء ، حيث ان أبا زيد ذهب مع اتباعه الى تونس ليبحـــث عن أرض خضبة خضراء بعد أن حلت المجاعة ونزل القحط وعم الجفـــاف أرض نجد • وقد ذهب أبو زيد مع ثلاثة فرسان من بنى هلال : مرعى بن حسن بـن سرحان ويحيى ويونس كقوة لاستطلاع أحوال تونس حتى يعودوا بالخبـــــر اليقين عن تونس الى عرب بنى هلال •

وقد مر الفرسان الأربعة فى رحلتهم الى تونس ببلاد الشام ومصـــــر وأقاموا بصعيدها فترة ليست بالقصيرة عند حاكم الصعيد القاضى بن يقسرب فى اعزاز واكرام • وانطلق الفرسان الأربعة [illegible] الى تونس فوصلوا [illegible] مسيرة أيام تقريبا وأطلعوا [illegible]

قوية وأنهارها غزيرة وخيراتها كثيرة • ودخلوها بحيلة بعد مشقة بالغة •

وكان يقطن تونس فى هذا الزمان قبائل من البربر أهمها قبيلة زناتـــه التى كان على رأسها ورأس تونس فارس غندور وحاكم قوى يدعى خليفـــــة الزناتى ونائبه وابن عشيرتهالعلام وقد تعقبت قوات خليفة الفرسان الأربعة فور دخولهم تونس وقبضت على ثلاثة منهم وأردت رابعهم " يحيى" قتيلا • وعرضتهم على خليفة الزناتى الذى أصدر فى حقهم عقوبة الاعدام • وساقهـــم العساكر الى السجن حتى يحين تنفيذ العقوبة •

وبينما هم فى طريقهم الى السجن بين الحراس والعساكر اذ بسعده بنت الزناتى خليفة ترقبهم فترى فى مرعى خصائص عشيقها الذى نبه اليه ضاربـــو الرمل فتعلق قلبها به وضربت بسحر حبه فذهبت الى ابيها تشفع لهم فقبـــل أبوها خليفة وولاها أمرهم ، فأذنت لأبى زيد بالذهاب الى بنى هلال فى نجـد واستبقت فى قصرها مرعى ويونس ، وبعد قليل تقع غزيرة بنت معبد عـــم سعدة فى غرام يونس الهلالى •

وبعد فترة من الزمان وصل أبو زيد الهلالى الى نجد وأخبر بنى هـــلال بحال تونس من الخضرة والخير ، فشدوا الرحال اليها عبر الشام ومصـــــر، وشجعهم المستنصر حاكم مصر أنذاك على الرحيل من مصر الى تونس ، فمن خلال ذلك يضرب المستنصر عصفورين بحجر واحد حيث يخلص صعيد مصر من سلب بنى هلال ونهبهم ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يساعدوه على اخمـــاد الفتنة التى ظهرت فى بلاد المغرب ضد المستنصر عام ٤٤١هـ • وقدكان مـــــن أشكال هذا التشجيع أعطاء كل فرد هلالى بعيرا ودينارين • وخرج معظم بنىهلال قاصدين تونس ، ولكن بقى نفر قليل منهم فى صعيد مصر (١٠،١٩) • وسارت جحافل بنى هلال من : أ ل نايل وزغبة ودرايدة الى تونس كالجراد المنتشر ، لايمرون بشىء الا أتوا عليه حتى دخلوا أبواب تونس •

وعلـــى مقربة من تونس عسكر بنوهلال ، وتحرشت بهم قبيلة الزناتـة ، ولكن بشىء من الدهاء والحيلة أوقع بنو هلال الشيخ غلام - ابن عم خليفـــة الزناتى ونائبه - فى غرام الجاز الهلالية ست الصبايا فى بنى هلال، فوقـــع لهم العلام على تعيين فدان فى أرض تونس مقابل زواجة من الجاز • علاوة على ذلك وقع [illegible] كبار الزناته فى غرام بعض شباب بنى هلال ، ومنهم علـــى [illegible] سعدة بنت الزناتى خليفة [illegible]

عزيرة بنت معبد الزناتى مع يونس الهلالى • وقد وظف الهلاليون - وعلى وجه الخصوص أبو زيد - هذه الظروف فى حروبهم مع الزناتة وأنتهت هذة الحروب بمقتل خليفة الزناتى وسيطرة بنى هلال على ربوع تونس الخضراء •

وتجدر بالباحث الاشارة الى اختلاف الهلاليين فيما بينهم على تقسيم أملاك قبيلة الزناتة فى تونس ، ونشبت الحروب بين أبى زيدالهلالى من جهة ودياب بن غانم من عربان بنى هلال من جهة أخرى التى أنتهت بمقتل أبى زيدالهلالى وانتصار دياب بن غانم • وقد حاول نفر من عشيرة أبى زيد وعلى رأسهم بريقع والجاز بنت سرحان عم أبى زيد من الأخذ بثأره •وبالفعل تمكنوا من قتل دياب : علاوة على ذلك قتلت الجاز أيضا فى هذه المعارك •

وبذلك تكون الشيخوخة قد زحفت الى سيرة بنى هلال وأوقفت الكهولة أنتاصاراتهم بعد فقدانهم فارسهم أبى زيد وأسدل الستار على أخر فصولها ولاسيما أن أبا زيد لم ينجب من الولد سوى بنية أسما ريه •

* **نتائج الدراسة والتوصيات :**

لايتسع المقام هنا لاستعراض كافة النتائج التى أسفرت عنها الدراسة ، ولذلك يستعرض الباحث وبأيجاز أهم هذه النتائج والتوصيات :-

أولا : سيرة بنى هلال بين الحقيقة والخيال :

أثبتت الدراسة من خلال الأدلة : اللغوية اللفظية ، والاجتماعية والجغرافية والدينية ، والتاريخية ، والسلوكية التى قدمتها أن وقائع وأحداث سيرة بنى هلال فى جملتها حقيقية - الى حد كبير - وليست ضربا من ضروب الخيال • كما أن أمتزاج وقائع وأحداث هذه السيرة ونصوصها الشفوية بخيال الشعراء الشعبيين للسيرة ، وخصائص بيئاتهم لايقطع بأن هذه السيرة من وحى خيالهم • ومن الأدلة التى قدمتها الدراسة فى الاستدلال على واقعية وحقيقة هذه السيرة مايلى :-

١- الادلة اللغوية اللفظية المتمثلة فى انتشار الالفاظ العربية الاصيلة فى ربوع السيرة •وهذه الالفاظ ليست من دخيلة شعراء السيرة لعدم خبرتهم بها من قبل لانعدام - تقريبا - انتشارها فى بيئاتهم • ومن هذه الالفاظ على سبيل المثال وليس الحصر : آيش ، وليش ، يطول عمرك،

ابن وبن ، عرب ، القنا واليمانى والمبتر ومن النصوص الشفوية التى توءيد ذلك النماذج التالية :

أنا شريفة من قريش أعلى نقا أيش وصله العبديعلو جعفلى
(الجعفل : البدن)

وقول خضرة لفاضل الزحلان :

بتسأ ل على ليش لسة ماسكتت عنينا (لم تكف عيوننا عن البكاء)
مادقنالك لاماء ولاعيش يعنى لزماك تسأل علينا (لزماك : يهمك)

وقول فاضل لخضرة :

ياستى حقك عليه من الفرحة ولا بتلومينى
ياأصيلة يانور عينيه أدى سيفى وقطعينى

قالت له خضرة :

تسلم يطول عمرك سلامتك ملك الامارة

٢- الادلة الاجتماعية المتمثلة فى العادات والتقاليد العربية التى تفيض بها نصوص السيرة الهلالية مثل : الكرم ، الشهامة، والافتخار بالاحساب والانساب وبناء الحصون والاسوار حول القبائل ، والدفاع عن العرض والشرف وغيرها . وجزء كبير من هذه العادات مرغوب فيه وجزء صغير غير مرغوب ومن النصوص الشفوية فى سيرة بنى هلال التى تكشف عن بعض هذه العادات النماذج التالية :

فرحان اللى ربى عطانى فرح البطل ودبح وليمات (البطل :رزق بن نايل)
كفاها الأربع قبايل عزم البلد واللمومات (اقام ولائم)
زغبة ودريد وهلاليل

وتجلت الغيرة العربية فى الدفاع عن العرض والشرف، فى طرد رزق لزوجته خضرة عندما ظن بها ظن السوء وشك فى نسب وليدها أبى زيد له فقال لخضرة :

خضرة ارحلى من منزلى ثم ارحلى بعبدك الاسود ولا تتمهلى
اللى مارحلت ياقبيحة بالعجل لاقص عمرك بالقضاء المنزل

٣- الادلة الجغرافية التى تظهر فى تأكيد نصوص سيرة بنى هلال علـــى أن أهم وقائعها وأحداثها كانت على أرض نجد وفى بلاد الحجاز ، كمـــا أن الظروف المناخية لهذه البلاد كماتصورها نصوص السيرة الشفويـــة تتفق - الى حد بعيد - مع الخصائص الجغرافية لهذه البلاد كمـــا تبرزها كتب التاريخ ومراجع الجغرافيا التى أهتمت بالمنطقةالعربيـــة فى عهود بنى هلال ٠ ومن أمثلة هذه النصوص مايلى :-

عند خروج خضرة مع وليدها أبى زيد وصحبة جاريتها سعيدة وطفلهـــا قمصان قالت :

يانجد ٠٠ منك رحلنـــا بتبكى مدامع ٠٠ عيونى (فقدت روحنا :هلكت)
اريدها فقدت ٠٠ روحلنا ولابشيعتى طلعونـــى (بشيعتى :انصارى)

ويصور شاعر العربان تضاريس جزيرة العرب فى وصفه لخروج خضـــرة من نجد بقولة :

ياسلام ياما مروا فى جبال قفراء ٠٠ ويا خلاوى (قفراء : غيرمسكونة)
والدمع من خد ٠٠ لجبـال شربت مرار وخلاوى (خلاوى : خل)

٤- الأدلة التاريخية والدينية ٠ فالأدلة الدينية تتضح مما تزخر به نصوص سيرة بنى هلال - على وجه الخصوص - فى مطالع قصائدهم وبدايـــات فصولهم - من ذكر الله سبحانه وتعالى ، والصلاة والسلام على النبـــى المختار سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ٠ فضلا عن ذلك ماتموج بـــه النصوص فى أعماق السيرة - وخصوصا عندما يشتد الكرب فى الحـــرب - من استعانة بالله سبحانه ثم بالمصطفى صلى الله عليه وسلم . عـــلاوة على هذا فان بنى هلال قد تميزوا بحمد الله وشكره ولا سيما عندمـــا ينتصرون على أعدائهم ٠

ومن النصوص التى تشير الى الجوانب الدينية فى هذه السيرة النماذج التاليه :

يبدأ شاعر العربان التغنى بأشعار سيرة بنى هلال بقوله :

أول كلامى باذكر حى موجود الله ٠٠٠٠٠٠ ع الخلق راضى
رفع السماء من غير عمـــود وبفضله بســط الاراضـــــى

ثم يصلى ويسلم شاعر العربان على النبى صلى الله عليه وسلم بقوله :

لم يخلق الرحمن مثل محمد نبى الهدى مالى شفيع سواه
الفين صلا ترضى النبى أشرف الامم طه المكمل ابن عبد الاله

ومن الأدلة التاريخية توافق الحقائق الواردة فى نصوص سيرة بنى هلال مع الحقائق التاريخية الواردة فى بطون كتب التاريخ ومراجعه • ومن هذه الحقائق على سبيل المثال : موجات هجرة القبائل التى قدفت بها شبه جزيرة العرب عبر سيناء الى بلاد الشمال الأفريقى : مصر وتونس والمغرب، مثلا وغيرها بسبب موجات الجوع والقحط التى كانت تجتاح شبه الجزيرة العربية بسبب قلة الأمطار بين الحين والحين • فضلا عن ذلك فالاهتمام بالخيل والابل فى النصوص الشعرية بسيرة بنى هلال يتفق مع الاهتمام بها الضارب بجزوره فى أعماق تاريخ شبه جزيرة العرب قبل الاسلام وبعده •

ثانيا : منزلة سيرة بنى هلال فى الأدب الشعبى :

اثبتت الدراسة أن سيرة بنى هلال ، شعرا شعبيا أم قصا نثريا تمثل نموذجا اصيلا من نماذج الادب الشعبى ، بل لونا عريقا من ألوان هذا الأدب حيث تلتقى فيه معظم سمات وخصائص الادب الشعبى • ومن ثم فان لسيرة بنى هلال منزلة رفيعة فى الادب الشعبى • ومن الأدلة على ذلك ما يلى :

١- ذهبت سيرة بنى هلال مذهب الشعر الشعبى والقص الأدبى الذى يصور العادات والتقاليد • ويرسم الاخلاق وخلجات النفوس لقبائل خلت وأقوام ولت • علاوة على ذلك فان مهمة شاعر العربان فى سيرة بنى هلال تتجاوز سرد التاريخ القصص للسيرة الى استلهام العبر منها والحث على الايمان • فضلا عما تفيض به نصوص هذه السيرة من بلاغة فى الصياغة ودقة فى الأداء ومن نصوص السيرة التى يتجلى فيها ذلك ماقالته خضرة الشريفة لملك الزحالين " فاضل " ومنه مايلى :-

بتسال على ليش لسة ما سكتت عينينا
لا دقنالك ماء ولا عيش ميتى لزماك تسأ ل علينا

ففى الشطر الثانى من البيت الاول أستعارة مكنية ذلك لأن فيه تشبيه لكف العين عن البكاء بالانسان الساكت وحذف المشبه به وجاء بلازمه من لوازمه وهى السكوت ، أى امتناع العين على البكاء •

٢- معظم شعراء السيرة الهلالية اناس تحلوا باصالة اعتناق السيرة وجدية تبنيها وقدرتهم الفائقة على الابداع والتصوير الفنى الدقيق لاحداث ووقائع السيرة : شكلا ومضمونا ، حقائقا وشاعرية ، لغة وصورة ، وجذبا لجمهور السامعين وجمهرة القارئين وسرعة وحضور ذهن وغيرها ٠

٣- نالت سيرة بنى هلال اعجاب العامة من الناس فتجدهم يتحلقون حول شاعر الربابه للاستمتاع بهذه السيرة ، وما كان ذلك الا لأن نصوصها تنشد بلغة شعبية فى معظم الاحيان ومن هذه النصوص على سبيل المثال وليس الحصر :

جض الزناتى وقال آخ ياتونس تعبتى معايا
وما لقيت لى خل ولا أخ فى الحرب يسند معايا
زعل الزناتى زمق قام قال فيا جروح عبت وشاحت
وان كان على قول العلام تونس بلا شك راحت

٤- تتميز نصوص سيرة بنى هلال بانتشار : العاطفة والعشق النزيه والقدح والمدح بين ربوعها ، علاوة على ذلك فان هذه السيرة ذات أثر عميق فى نفوس الاوساط الشعبية المصرية خاصة فى دلتا مصر وصعيدها ٠

٥- ان التغنى بنصوص السيرة الهلالية وخصوصا على أوتار الرباب وما يصاحبها أحيانا من أ لات موسيقية عربية كالناى والرق يشكل فنا من الفنون الشعبية الذى تهفو اليه قلوب أهل الصعيد فى مصر ٠ فكثيرا مايوجهون الدعوات لشعراء العربان المشهورين ليحيوا بعض الليالى المقمرة حول أجران القمح أو مساطيح كيزان الذرة صيفا أو على شعاعات الدفء المنطلقة من جمر خشب السنط أو عيدان حطب القطن شتاءا يتمايلون مع أوتار الرباب ومع قصائد سيرة بنى هلال ٠

ثالثا : المضامين التربوية فى سيرة بنى هلال :

كشفت الدراسة التحليلية لبعض النصوص الشعرية فى سيرة بنى هلال عن المضامين التربوية الهامة فى هذه السيرة ، يذكر منها الباحث على سبيل المثال وليس الحصر مايلى :

١- القيـــــم :

من هذه القيم ماهو مرغوب فيه مثل : الكرم ، والدفاع عن العـــــرض والشرف، والرفق بالنساء ، واحترام الكبير والعطف على الصغير ، والاعتزاز بالناجحين من الابناء فى مختلف جوانب الحياة • ومنها ماهو غير مرغـــوب فيه مثل : الافتخار بالأحساب والانساب ، والنفاق ، ومنها ما يقف فى موقع وسط بين الرغبة فيه وعدم الرغبة مثل : تفضيل النفس على الغيـر مـــن الاقارب والاصحاب فى بعض الاحيان • ومن نصوص السيرة التى تشير الـــى بعض هذه القيم - الكرم ، الدفاع عن العرض والشرف الرفق بالنساء - علـــى الترتيب -وعلى النحو التالى :

جابوا لـ" حسن " الطعام على الصينية مزعفر •••••••••••ببرتكانى
قال "حسن " يازاد محرم عليـــــــه من طول مفيش ولا ضيف أتانـــى

وفى ميدان دفاع خضرة عن عرضها وشرفها فى وجه عطوان العقيلى الذى أراد الاعتداء على عرضها قالت له :

قطعنى واضربنى بالسيـــف اللى تبلـى ما تلوموشـــى
انا صاحنة الصبر وباســـف انما العرض ماتمسهوشـــى

وفى مجال الرفق بالنساء قال فاضل الزحلان لرجاله من عرب قبيلة زحلـــة عند استقباله لخضرة الشريفة مايلى :

قال أرجعوا ياعربنـــا كلمة ياعرب اسمعوهـــا
داضيوف دخلوا بلدنـــا عرب ضيفتى لترجفوهـــا
رجعوارجال عرب الزحالين وقدموا اليها الولايـــا (الولايا :
باسوا على ايدها النساويـن والفرح تم النهايـــة السيدات)

ومن أوجه التطبيق التربوى لهذا المضمون : كرم المعلمين وسخائهم فى شرح الموضوعات الدراسية ، وربط موازنات مالية سخيه للتعليـــم ، وانتشار الموضوعات والقصص التى تفيض بالحث على صون العرض والدفـاع عن الشرف والرفق بالنساء • فضلا عن ذلك توجيه الراغبات فى استكمـال تعليمهن أو العمل الى التخصصات العلمية واشكال العمل التى تناسب قدراتهن العقلية وواجباتهن الأسرية كزوجات وأمهات • علاوة على ذلـك حثهم على احترام الكبير والعطف على الصغير ، ونبذ النفاق والشقـاق ، واستيثاق الناس مما يصل اليهم من أخبار وأنباء •

٢- **الطابع الدينى الاسلامى :**

انتشر الطابع الدينى الاسلامى فى ربوع سيرة بنى هلال مثل :حمدالله وشكره وتقديم مشيئته فى كل الاعمال ، ثمالصلاة والسلام على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم ٠ ومن نصوص السيرة التى تشير الى هذا الطابع النماذج التالية :

أول كلامى باذكر حى موجود — اله ٠٠٠٠٠ع الخلق راضى
رفع السماء من غير عمود — وبفضله بسط الاراضى

ومنها مثلا :

أنا دائما عما ٠٠٠ أصلى — عليك ياساكن ٠٠٠ المدينة
يوم النارتوهج تصل لى — مايقول أمتى غير نبينا

ومن أهم جوانب التطبيق التربوى لهذا المضمون : تعويد المتعلمين على الاستعانة بالله سبحانه وتعالى ، وتقديم مشيئته فى كل الأمور ، وحمد الله سبحانه فى السراء والضراء وحين البأس ٠

٣- **الايمان بالقضاء والقدر :**

أظهرت الدراسة ايمان بنى هلال الشديد بالقضاء والقدر ، وهذا الايمان - فى معظم الاحيان - لايقود الى اتكالية ٠ علاوة على رضاهم عن النتائج التى تسفر عنها اعمالهم طالما أدوا واجباتهم ٠٠ ومن أهم نصوص السيرة حول هذا المضمون ماقدمته سعيدة بنت سنار لسيدتها خضرة الشريفة فى حرب أبى زيد الهلالى مع رزق بن نايل فى بلاد زحلة ومنها :

وأعلمى ماقدر يكون — محدش يعدل البخت بييده (البخت :الحظ)
لمايأمر من عمر الكون — الزول يصير على حكم سيده (سيده : ربه)

وتتمثل أهم جوانب التطبيق التربوى لهذا المضمون فى حث المتعلمين على ضرورة الايمان بالقضاء والقدر خيره وشره ، وحلوه ومره ، فضلا عن اقناعهم بأن مسئولية المسلم عن اقواله وافعاله لاتتعارض مع ايمانه بالقضاء والقدرطالما أن القضاء والقدر سر مكتوم وغيب مستور فى علم الله وحده سبحانه وتعالى ٠

٤- الدهـــــر :

الدهر كلما جلى أوجل ، وكلما حلا أوحل ، ودام الحال من المحال ٠والدهر يومان : أحدهما للانسان والأخر عليه ، فلا أمان للدهر ولاأطمئنان لغـــدر الايام ٠ وتمـوج سيرة بنى هلال بالنصوص التى تشير الى هذا ،يذكر الباحـــث منها على سبيل المثال قول رزق بن نايل فارس بنى هلال :

أمنت لك يادهر ورجعت خنتنـــى ولاكان حسابى انه الزمان خـوان
كنا برفعة قد خفضنـا زماننـــا صبحنا أزلة والعزيز تهـــان

ومن جوانب التطبيق التربوى لهذا المضمون : حث المتعلمين علـــى عدم تأخير عمل اليوم الى الغد واستغلال أوقات الفراغ على الوجه الأمثـــل لأن عجلة الزمان لاتعود للوراء ، والوقت كالسيف ان لم يقطعه الانســـان قطعه ٠

٥- التربيةِ والتعليـــم :

كشفت الدراسة ان بداية التعليم فى بلاد بنى هلال وبلاد زحلة تقع بين سن الخامسة والسادسة ، كما أن الالتحاق بموءسسات التعليم مرتبط بالاوضـاع القبلية والطبقية للمتعلمين ٠ فضلا عن ذلك ينصرف اهتمام هذه الموءسسات - فى الغالب - الى التعليم الدينى ، كما أنها شبيهة بالكتاتيب ٠ وقـــد أوضحت الدراسة الأثار السيئة المترتبة على محاباة المعلمين لبعض التلاميذ والطلاب تبعا لجاههم أو مقاماتهم الاجتماعية أو أوضاعهم الاقتصادية ولا سيما اذا كانت هذه المحاباة على حساب بعضهم البعض ٠

وفضلا عن ذلك أظهرت الدراسة أن تعسف المعلمين فى معاملـــة التلاميذ والطلاب - ولا سيما اذا كان هذا التعسف بدون وجه حق - يجلـــب للمعلمين متاعب كثيرة ومصائب جمة قد توءدى بحياة بعضهم ٠ ومن النصوص التى تتصل بهذا المضمون يذكر منها الباحث النماذج التالية :

- دخول أبى زيد مدرسة الامراء حيث قال فاضل الزحلان :

ودوه ٠٠٠ مدرسة الأمـــراء مع أولاد الأمراء وفاضـــل
دخل أبو زيدمع أولادالسلاطين رباية الرجال ٠٠ الافاضـل

وعند التحاق أبى زيد بمدرسة الامراء أهتم به شيخه ومعلمه ظنا منه أن أبـــا زيد من أولاد الأكابر ويتضح ذلك من النص التالى :

خد باله منه الشيخ وترك الجميع فيضل مراعى لابن الهلالى (فيضل :ظل)
لما الشيخ حيز ..... بيـــه زعلوا أولاد الاكابـر (حيز : انحـاز)
كل اللى حواليـه وجنبيـــــه أصغر مافيهم معدش صابر
جودة خطى ... بالقدميـــن من السهول بالله السلامة (جودة :زميل أبى زيـد)
شيع أيده بقلمين ..... فى وجه الهلالى سلامة (الهلالى سلامة : أبو زيد)

فضلا عن هذا كشفت بعض نصوص السيرة عن اهتمام بنى هلال بالتفـــوق العقلى ورجاحة العقل ، وتقدير المتفوقين عقليا وتحصيليا واحترامهم ، ومن أهم جوانب الاستفادة من هذا المضمون فى ميدان التربية والتعليم المســاواة والعدل بين المتعلمين ، وعدم الربط بين التحاقهم بموءسسات التعليـــم وأوضاعهم ، فالفيصل فى قبول هذا ورفض ذلك من المتعلـمين حالتة الدراسيـة وقدراته العقلية . علاوة على ذلك الاهتمام بالتفوق العلمى وتقديـــر المتفوقين والمبرزين من المتعلمين فى سائر فروع العلم والمعرفة .

وقد أشارت المضامين التربوية فى هذه السيرة الى ضـرورة التحـــاق المتعلمين بموءسسات تعليمية ذات حال موحد ومتشابه ومتقاربة فى الامكانيات وألا تعكس هذه الموءسسات الأوضاع الطبقية للمتعلمين . واذا كان هناك ضرورة لحدوث اختلاف بين هذه الموءسسات فيجب أن يقوم على أساس التفوق العقلى وارتفاع المستوى التحصيلى .

٦- **الجوانب النفسيـــة :**

أظهرت النصوص المنتشرة فى أرجاء سيرة بنى هلال أن : النجاح يـوءدى الى المزيد منه ويساعد على تحقيق الانبساط والسعادة ، كما أن الفشل يسلـم الى الانطواء والاكتئاب فى أحيان كثيرة . كما أوضحت الدراسة أن القلـــق والانطواء و .... ألخ قد يكون نتيجة لوعة الفراق للأهل والاحبة . وقـــد أبرزت الدراسة الأثار السيئة للغيرة كما كشفت عن دوافع عشق النســـاء للرجال ومن هذه الدوافع : اعجابهن بشجاعة الرجال وأخلاقهم أو بجمالهـم

وجمال هيئاتهم ٠٠ و ٠٠ و ٠٠ ألخ ٠ ومن النصوص الشعرية التى تشير الى بعض هذه الجوانب امتناع رزق بن نايل وأبو زيد عن الطعام والشراب حتى حين لفشل كل منهما على الانتصار على الاخر فى حروب زحلة وبنى هلال ومن هذه النصوص :

روّح الامير رزق دمعه يسيح ... فى ضج وأنين زايد
يتكلم كشكل التماسيح ٠٠٠٠ ... وصايم عن العيش والزايد
برضه الثانى روح مانمشى ... قلقان ٠٠ والهم زايد
جسمه انضرب مية نمشى ... صايم عن العيش والزايد

ومن أهم جوانب التطبيق التربوى لهذا المضمون : طرح اسئلة على المتعلمين تناسب القدرات العقلية والاستعدادات الذهنية لكل منهم حتى ينجح فى الأجابة ، والسماح لطلاب وتلاميذ الاسكان الداخلى والجامعى بزيارة أهاليهم على فترات متقاربة نسبيا حتى يتجنبوا لوعة الفراق والاغتراب ٠

٧- التربية الخلقية :

من جوانب هذه التربية فى سيرة بنى هلال : نزول البطل أبى زيد الهلالى عند رأى أمه وجاريتها سعيدة بأرجاع شيحة الى مسكن أبيها قبل مطلع النهار بعد أن كان قد أخذها منه نهيبة فى الحرب والنزال ٠ وفى تلك الأثناء يعرف أبو زيد أن رزق أبوه ويتعرف رزق على أبنه ٠ ودار بعد ذلك بينهما حوار يعكس خلق أبى زيد مع أبيه رزق ٠ ويذكر الباحث من هذا الحوار قول أبى زيد الهلالى :

ياباى ان طار حقك عليه ... انا سفينة فى بحر مالح
يبقى أجود لك بروحى وعنيه ... واذبح الفين ناقة لواقح

فضلا عن ذلك فان ترفع أبو زيد عن تقلد المناصب وامتلاك الملك الذى عرضه عليه زيد العجاجى مقابل أقامة أبى زيد وزوجته ناعسة - بنت زيد العجاجى - معه ومع أمها جنوب يعكس جانبا حيا من التربية الخلقية لأبى زيد ٠ ومن أوجه الاستفادة من هذا المضمون فى ميدان التربية والتعليم حث المتعلمين على طاعة الوالدين والبر بهما والرفق بالنساء واحترامهن وعدم الجرى - أكثر من اللازم - وراء تقلد المناصب ٠

٨- التربية السياسية :

من أهم جوانب التربية السياسية فى نصوص السيرة الهلالية : القيام على شئون الرعية . والالتزام - الى حد كبير - بمبدأ الشورى ، وجرأة الرؤساء فى الحق وشجاعتهم فى القتال ، والكياسة والدهاء فى السياسة الخارجية ، وعدم السماح للأجانب بتملك الأرض والعقارات .

فقد التزم وقام بنى هلال - الى حد كبير - بمبدأ الشورى فى تصريف شئون قبائلهم علاوة على ذلك فان هؤلاء الحكام تميزوا بالشجاعة والفروسية فهاهم يتقدمون الى الحروب فى صحبة أهاليهم فى شجاعة وبسالة منقطعة النظير الأمر الذى يستتبعه تدفق جندهم خلفهم فى شجاعة واصرار على الانتصار ولو أن هؤلاء الحكام ركنوا الى الراحة فى بيوتهم متخلين عن القتال ودفعوا بجندهم الى ساحات الوغى لم يحقق هؤلاء الجند سوى الهزائم .

ومن جوانب التطبيق التربوى لهذا المضمون : قيام العلاقات فيما بين المديرين والوكلاء والمعلمين من جهة ، وبينهم والطلاب والتلاميذ من جهة أخرى على أساس من الشورى وتبادل الرأى فيما يهمهم من أمور . فضلا عن ذلك تهيئة الأجواء الديمقراطية فى انتخابات الاتحادات الطلابية ، واختيار قياداتها على أساس من الشورى ، وقيام رجال التعليم وعلى وجه الخصوص المعلمين بتهيئة الأجواء الديمقراطية التى تساعد التلاميذ والطلاب على طرح مشكلاتهم ومناقشة قضاياهم .

٩- التنشئة الاجتماعية :

كشفت الدراسة عن بعض أساليب التنشئة الاجتماعية السائدة فى مجتمع بنى هلال وغيرهم من قبائل العربان ومن هذه الأساليب حث الناشئة والكبار على الالتزام بتقاليد وعادات واعراف وقيم القبائل التى تنتهى اليها انتماءاتهم . علاوة على ذلك غرس حب الرجال بوجه عام وجب الذكور بوجه خاص فى نفوسهم .

ومن أهم جوانب التطبيق التربوى لهذا المضمون : ضرورة أهتمام الأسرة ومؤسسات التعليم وكافة الأجهزة المهتمة بالطفولة باساليب التنشئة الاجتماعية المرغوبة بحيث تشكل هذه الوسائط مصفاة تسمح

للمتعلمين بامتصاص العادات والتقاليد والقيم والمثل المرغوبة، وحجبهم عن امتصاص غير المرغوب منها ، وان تغرس فى نفوسهم حب وازكاء مبادىء العدل والمساواة بين الذكور والاناث فى مجال التنشئة الاجتماعية فيما عدا المواضع التى تقتضى طبيعة الجنسين التفرقة بينهما فيها ٠

١٠- الثقافات الفرعية :

أوضحت الدراسة التحليلية لبعض نصوص سيرة بنى هلال وجود ثقافات فرعية بين قبائل العرب ، بل بين أفراد القبيلة الواحدة ، وتأثر سلوكيات الناس وتصرفاتهم - الى حد كبير - فى هذه القبائل بتلك الثقافات الفرعية ٠ ومن النصوص الشفوية فى السيرة التى أبرزت هذه الثقافات أساليب تسمية الاطفال بعد ميلادهم فى قبائل العرب ٠ ومن هذه النصوص الحوار الذى دار بين خضرة الشريفة وعبدزوجها رزق المدعو/نجاح بشأن تسمية طفل رزق " أبو زيد " ٠

هاتى الولد عشان يسموه — فى عيونه زينى لبوطه
موجود فى الجمع أبوه — وعمامه يدوا نقوطه
قالت الشريفة ملزماش — ياخذواالغلام من يدانا (من أيدينا)
ليه من هنا ميسماش — السبر ده مفيش حدانا (السبر :العادة)
قاللوها الصبايا اللى قاعدين : — أديه الولد ياشريفة
دا عندنا شمال ويمين — حرة عروضك نظيفة
دا عندنا حجر محطوط — يسمواالغلام فى المجالس (حجر محطوط: عادة راسخة)

وتأسيسا على ذلك يعتقد الباحث أن من أوجه التطبيق التربوى لهذا المضمون صهر نفوس المتعلمين القادمين من ثقافات فرعية مختلفة فى بوتقة التجانس والتأ لف ٠ ومما يساعد على تحقيق هذا الصهر العمل على ازالة التناقضات القائمة بين الثقافات الفرعية التى ينتمى اليها المتعلمون فضلا عن التزام المعلمين والقائمين على الادارة المدرسية بالابتعاد عن التفرقة بين المتعلمين على أسس : عرقية واوضاع اجتماعية - اقتصادية أو انتماءات لثقافات فرعية أو غير ذلك من معايير ، اللهم الا تصنيف المتعلمين طبقا لقدراتهم العقلية ومستوياتهم التحصيلية ٠

التوصيـــات

فى ضوء النتائج التى أسفرت عنها الدراسة يتقدم الباحث بالتوصيـــات التالية :

١- ضرورة الاستفادة من سيرة بنى هلال - على وجه الخصوص بطولات أبـــو زيد الهلالى - فى برامج محو الأمية خاصة فى ريف مصر ونجوعـه، مثـال ذلك أختيار بعض موضوعات المطالعة ونصوص مادة الاناشيد فى هـــذه البرامج من أحداث ووقائع سيرة بنى هلال . فهذا يجذب المنخرطين فى هذه البرامج الى الاهتمام بها لحبهم أصلا لسيرة بنى هلال .

٢- لم ينقطع التعاون بين البلدان العربية فى مجال تبادل المعلومـــات على الرغم مما شهدته من محن سياسية أدت الى تفتيتها ، وقد تم هذا التعاون - ومازال - فى هذا المجال من خلال عدة أجهزة واتحادات مثل : جامعة الدول العربية ، مكتب اليونسكو الاقليمى للتربية العربيـــة ، اتحاد المعلمين العرب ، اتحاد الجامعات العربية وغيرها (١٠ ، ١٥٤-١٥٧) . وفى ضوء ذلك يوصى الباحث بضرورة تبادل الدراســـات التراثية وغيرها بين البلدان العربية عبر هذه السبل من اشكال وصـور التعاون بين بلدان العالم العربى .

٣- ضرورة الاهتمام بالأخذ بالمنهج العلمى القائم على التدقيق والتعمـق والاصاله والتحليل و... و ... أ لخ فى الدراسات ذات الطابع التراثى فى ميادين الأدب الشعبى .

٤- توسيع مساحة الاهتمام بوسائط التـربية غير الشكلية - اللارسمية - مثل الاسرة ، ودور العبادة ، واوعية المعرفة المقروءة كالجرائد والمجلات ، واجهزة الاعلام : المسموعة ، والمسموعة المرئية وغيرها على خريطـة البرامج والمقررات التربوية بمعاهد اعداد المعلم .

ويتجه الباحث بهذه التوصيات الى القائمين على شئون التربية والتعليم والمسوءلين عن معاهد اعداد المعلم ، والى القائمين على التوعيـــة الدينية من وعاظ وائمة مساجد ، والمسئولين علن أجهزة الاعـلام . فضلا عن ذلك يتقدم الباحث بهذه التوصيات الى القائمين على شئون المراكز القومية للفنون الشعبية وموءسسات الثقافة الجماهيرية . وعلى وجه الخصوص قصور الثقافة .

* **بعض مصادر الدراسة :**

١- عاتق بن غيث البلادى ، الادب الشعبى فى الحجاز ، مكة ، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

٢- Philip , G., Albach & Others, Comparative education, New York, Macmillan Publishing, CO., inc., 1982.

٣- عبدالرحمن الابنودى ، السيرة الهلالية ، خضرة الشريفة ، القاهرة ، مطابع الاختبار الكتاب الأول ، ١٩٨٨م .

٤- ويليام باسكوم ، حدود علم الفولكلور ، عرض وترجمة عبدالله لوءلوء ، الكتاب السنوى لعلم الاجتماع ، العدد الأول ، أكتوبر ١٩٨٠م القاهرة ، دار المعارف ١٩٨٠م .

٥- احمد كمال أحمد ، قراءات فى علم الاجتماع ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

٦- قيس وليلى ، الحب الخالد ، بيروت ، دار الندوة الجديدة ، د.ت .

٧- عمر ابو النصر ، تغريبة بنى هلال ورحيلهم الى بلاد المغرب ، بيروت ، المكتبة الثقافية ، د.ت .

٨- أحمد أمين ، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط١ ، ١٩٥٣م .

٩- سيرة بنى هلال ، بيروت ، دار الكتب الشعبية ، ط٢ ، ١٩٨١م .

١٠- سعيد اسماعيل على ، التعاون العربى المشترك فى مجال تنمية نظم المعلومات وتدفقها فى الوطن العربى ، الكتاب السنوى فى التربية وعلم النفس ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، المجلد السابع ، ١٩٨١م .

* **مصادر أخرى للدراسة :**

(-) ابراهيم أنيس و آخرون ، المعجم الوسيط ، بيروت ، دار الفكر ، ج٢ ، د.ت .

(-) احمد أمين ، ظهر الاسلام ، القاهرة ، مكتبة النهضةالمصرية ، ج١، ط ٥ ، ١٩٧٨م٠

(-) احمد شلبى ، موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ج٧ ، ط٢ ، ١٩٨٢م٠

(-) بسام كرد على وآخرون، جغرافية البلاد العربية ، دمشق ، مكتبة العلوم والآداب للطباعة والنشر ،ط٢ ، ١٩٥٠م٠

(-) بكرى شيخ أمين ، الحركة الأدبية فى المملكة العربية السعودية ،بيروت مطبعة دار صادر ، ط٢ ، ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م ٠

(-) شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر ، ج٤، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م٠

(-) عبداللطيف حمزة ، الاعلام والدعاية ،القاهرة ،دارالفكر العربى ،ط٢، ١٩٧٨م٠

(-) عثمان بن عبدالله بن بشير النجدى الحنبلى ، عنوان المجد فى تاريخ نجد ، تحقيق وتعليق عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله أل الشيخ ،الرياض ، مطابع دار الهلال للأوفست ، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ، ج٢ ، ط٤ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م٠

(-) محمد الهادى عفيفى ،فى أصول التربية ،الاصول الفلسفية للتربية ، القاهرة ،الانجلو المصرية ، ١٩٧٤م ٠

(-) محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ العرب القديم ،الرياض ، مطابع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ط٢ ، ١٩٨٢م٠

(-) محمد عبدالقادر حاتم ، الاعلام والدعاية ، نظريات وتجارب ،القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٧٨م ٠

(-) محمد لبيب النجيحى ، فلسفة التربية ،القاهرة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، المكتبة التربوية ،ط٢ ، ١٩٦٧م ٠

(-) نديم مرعشلى واسامة مرعشلى ، الصحاح فى اللغة والعلوم ، معجم وسيط ، بيروت ، دار الحضارة العربية ، ط١ ، ١٩٧٥ م.

(-) G.,H., Bantock, Culture, industrilisation and education, London, Rout Ledge and Kegan Paul,L. T.D. 2rd., 1973.

(-) Richard, A., Schomuck & Patricia, A., schomuck , group processess in the classroom Lowa, C. Brown Company publishers dupugue,4rd, 1983.

(-) William Bascom.,Folkore, international Encyclio-edia of Social Sciences, the Macmillan Company and Free Press, New York, 1972.